- النّسْرُ الجَريحُ -

شعر / يوسف محارب حيمور .

نُسورٌ تَجوبُ البيدَ ، والحظُّ أرمَدُ ... وأفراخُها بينَ الجَوارحِ سُهَّدُ
إذا عَوَّروا ريحُ السَّمومِ تؤزُّهم ... وإنْ أنجَدوا بابُ السَّلامَةِ مُوصَدُ
تأبَّدَ في سجنِ الهَوانِ مُشتَّتٌ ... إذا ما اشتكى لسعَ التَّشرُّدِ يُجلَدُ
ليَصْمِتَ فوقَ النائباتِ شُحوبُهُ ... وقَدْ غابَ عَنْ خَدِّ الرَّجاءِ تَوَرُّدُ
كئيبًا ونابُ البَطْشِ يَنسِلُ ريشَهُ ... وأشجانُهُ عَبرَ المآتمِ عُوَّدُ
أما زِلْتَ تَرجُو للطَّريدِ هَويَّةً ؟ ... وسَهمُ الرَّدى صَوبَ الوَريدِ مُسَدَّدُ
أفي غابةِ الإحباطِ تزرعُ مُورِقًا ؟ ... ولم تَخشَ مَسًّا أو ذِئابًا تُهدِّدُ؟
فتمتمَ مكسورَ الجَناحِ ، وزَفرةٌ ... تَفطَّرَ منها الغَمُّ ، والضَّيمُ يُجهِدُ
تساوَى لَدَيَّ الموتُ والعيشُ طالما ... يُحاوِلُ نَدٌ نيسَ المُقدَّسِ مُفسِدُ
أذودُ بصَدري ، والعَتادُ حجارةٌ ... تثلِّمُ حدَّ السَّيفِ ، واللهُ مُنجِدُ
فيا دهرُ مهلًا : لو ظَفِرتَ بأعزَلٍ ... تُهدِّدُ بالسَّيَّافِ والأسْرُ أنكَدُ

نُسورٌ حيارَى كيفَ تَستَقري الوَفا ... ومِنْ حولِها تمحُو صَحائفَها يَدُ
تُهيمُ عِطاشًا ، والعُروقُ تشنَّجتْ ... على البئرِ تَهذي والمياهُ تُبدِّدُ!
تَضيقُ علينا الأرضُ ، أمْنًا ونُصرةً ... بما رَحُبَتْ والعَدلُ فيها مُقيَّدُ
ولَسْنا أمامَ الهَاضِمينَ حُقوقَنا ... خِفافيشَ في وَكرِ العَمى تَتوسَّدُ
لأمواجِ كَبْتٍ أغرقتْ فُلْكَ لُحمَةٍ ... بشُطآنِها خَرقُ السَّفينِ مُؤكَّدُ
أمامَ اللَّظى مثلُ الحَمامِ هَديلُها ... ويُزجي لَها - عُرقوبُ - وَعْدًا فتَرْقُدُ
فما شَاقني ذاكَ الحُطامُ بقيعةٍ ... هَشيمٌ على نارِ القِلى يتوقَّدُ
ولا هَزَّني صَوتُ الرُّعودِ على الرُّبا ... ولا مُصلتٌ فوقَ الرِّقابِ يُنَدِّدُ
رُوَيْدَكَ : مَنْ تُبلي الثُّلوجُ لِحافَهُ ... فأحلامُهُ مِنْ بَردِها تتجمَّدُ

تَعالَوْا إلى النَّسرِ الجَريحِ لَعَلَّهُ ... يَبُوحُ بما يُملي على مَضَضٍ غَدُ
سَئِمْتُ مِنَ الأنَّاتِ ، والجُرحُ غائرٌ ... ويَصفعُ صَبري مَقْدِسٌ يَتَنَهَّدُ
أما زالَ يُشجيكَ الشَّتاتُ وإنْ يَكُنْ ... حَفاكَ الصِّبا والعَزمُ فيكَ مُصفَّدُ؟
لَشَتَّانَ ما بينَ التَّأوُّهِ والَّذي ... يُسَلُّ أمامَ المُبعَدينَ ويُغمَدُ
فكيفَ بأربابِ الصَّوارمِ عُنْوَةً ... بأطرافِهِمْ رُوحُ التَّراحُمِ تُؤأدُ؟
يقولونَ ربعي لا يَجِفُّ لَهُمْ نَدىً ... وقد جَفَّ من حَرِّ التَّمرُّقِ مَوْرِدُ
ويبقى وَفاءٌ في قَواريرَ بُعثِرَتْ ... يَراها على تلِّ الحقيقةِ مُجْهَدُ
لَبِئسَ حَياةٌ ، والدِّيارُ لغاصبٍ ... بما شاءَ مِنْ بُستانِها يَتزوَّدُ
فلا النَّسرُ يَقوَى أنْ يَؤوبَ لعُشِّهِ ... ولا العُشُّ يرضى أنْ يُدانيهِ مَقْعَدُ!